OPEN ACCESS
Received: 18/09/2024
Accepted: 12/12/2024

مجلة الآداب

The Expressive Structure in Surah Maryam: A Stylistic Study of the Quranic Text

Dr. Osman Mohammed Osman Al-Haj Kunna *
osmankunna@yahoo.com

Abstract:

This study explores the expressive structure in Surah Maryam, offering a stylistic rhetorical analysis of the surah, with an aim to understand how the Quranic text is shaped using rhetorical and grammatical tools to achieve a profound impact on the reader. It also seeks to analyze the relationship between the different parts of the Quranic text and how they interact to achieve rhetorical harmony, enhancing the understanding of deep meanings in the surah. For the study purposes, the stylistic analytical approach was followed. The study is divided into several sections, covering stylistic theories, the historical and thematic context of the surah, the rhetorical tools used within it, comparing the style of the surah with similar styles in other surahs such as Al-Imran and Al-Anbiya. The key findings of the study revealed that the Quranic style in Surah Maryam is characterized by rhetorical flexibility, combining intellectual and emotional impact, thereby strengthening the Quranic message. Further future research on the Quranic style in other surahs was recommended, focusing on comparing the Quranic style with traditional literary styles to analyze its impact on the contemporary reader.

Keywords: Rhetorical Style, Dialogical Style, Quranic Style, Stylistic Analysis, Linguistic Semantic Implications.

* Associate Professor of Literature, Criticism, and Rhetorics, Department of Arabic Language, College of Arts, King Faisal University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Kunna, O. M. O. A. (2025). The Expressive Structure in Surah Maryam: A Stylistic Study of the Quranic Text, *Journal of Arts, 13*(1), 577 -592.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

(EISSN):2708-5783 ISSN:2707-5508
DOI:https://doi.org/10.35696/joa.v13i1.2429

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 18/ 09/ 2024
تاريخ القبول:12/ 12/ 2024

مجلة الآداب

البنية التعبيرية في (سورة مريم): دراسة أسلوبية للنص القرآني

د. عثمان محمد عثمان الحاج كنه *
osmankunna@yahoo.com

الملخص:

تستعرض هذه الدراسة "البنية التعبيرية في سورة مريم: دراسة أسلوبية تحليلية للنص القرآني" الأسلوب البلاغي في السورة بهدف فهم كيفية تشكيل النص القرآني باستخدام الأدوات البلاغية والنحوية لتحقيق تأثير عميق في المتلقي. يتبع البحث المنهج التحليلي الأسلوبي، الذي يعتمد على دراسة التراكيب اللغوية، المجاز، الإيقاع الصوتي، والأدوات البلاغية مثل الاستفهام، التكرار، والنهي. يهدف البحث إلى تحليل العلاقة بين الأجزاء المختلفة للنص القرآني وكيفية تفاعلها مع بعضها لتحقيق التناغم البلاغي، مما يعزز من فهم المعاني العميقة في السورة. تم تقسيم الدراسة إلى فصول رئيسية تشمل عرض النظريات الأسلوبية، تحليل السياق التاريخي والموضوعي للسورة، ودراسة الأدوات البلاغية المستخدمة فيها. كما تناول البحث مقارنة أسلوب السورة بأساليب سور أخرى مشابهة مثل سورة آل عمران وسورة الأنبياء. من أبرز النتائج التي توصل إليها البحث هو أن الأسلوب القرآني في سورة مريم يتميز بالمرونة البلاغية، حيث يجمع بين التأثير العقلي والعاطفي مما يعزز من قوة الرسالة القرآنية. أوصت الدراسة بتوسيع البحث في الأسلوب القرآني في سور أخرى، مع التركيز على مقارنة الأسلوب القرآني بأساليب الأدب التقليدي لتحليل تأثيره على المتلقي في العصر الحديث.

الكلمات المفتاحية: الأسلوب البلاغي، أسلوب الحوار، الأسلوب القرآني، التحليل الأسلوبي، الدلالات اللغوية.

* أستاذ الأدب والنقد والبلاغة المشارك - قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة الملك فيصل - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: كنه، ع. م. ع. ا. (2025). البنية التعبيرية في (سورة مريم): دراسة أسلوبية للنص القرآني، *مجلة الآداب*، *13* (1)، 577-592.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

(EISSN):2708-5783 ISSN:2707-5508
DOI:https://doi.org/10.35696/joa.v13i1.2429

المقدمة

تعد سورة مريم من السور المكية التي تحمل في طياتها العديد من الدروس والعبر الإيمانية، وهي السورة الوحيدة في القرآن التي تحمل اسم امرأة. تضم السورة 98 آية، وتستعرض عدداً من القصص القرآنيّة البارزة، أبرزها قصة السيدة مريم وولادة نبي الله عيسى عليه السلام، وكذلك قصة زكريا ويحيى عليهما السلام، إضافة إلى قصص الأنبياء الآخرين مثل إبراهيم عليه السلام. تتميز هذه السورة بأسلوبها البلاغي الرائع، الذي يجمع بين القوة في التأثير واللطافة في الأسلوب، ما يجعلها نموذجًا بلاغيًا مميزًا في القرآن الكريم (القباطي، 2020).

سورة مريم تُظهر مظاهر عديدة من التوحيد والمعجزات الإلهية، مثل معجزة ولادة عيسى عليه السلام من دون أب، مما يتطلب تحليلًا دقيقًا للأسلوب البلاغي الذي يخدم هذه المعاني. فالتكثيف البلاغي واستخدام الأساليب المتنوعة في تقديم القصص، وتوظيف الاستفهام والتوكيد، وأدوات النهي والإخبار، كلها تساهم في تأكيد الرسائل الدعوية والإيمانية التي تسعى السورة إلى إيصالها.

تتناول سورة مريم قضايا فطرية، مثل الإيمان بوحدانية الله، والتوحيد، والمعجزات التي أظهرها الله على يد الأنبياء، وتوجه دعوة قوية للإيمان بالله وبأنبيائه.

من الناحية البلاغية، تحمل السورة أساليب رائعة في بناء الجمل والتعبير عن المعاني المعقدة باستخدام أقل عدد من الألفاظ، وهو ما يبرز براعة القرآن الكريم في التحدي البلاغي. وبهذا تعد دراسة هذه السورة من منظور بلاغي أسلوبي أمرًا ذا أهمية بالغة لفهم كيفية تأثير الأسلوب القرآني على المتلقي وتحقيق الأهداف الدعوية والتربوية.

ويسعى البحث إلى الإجابة عن تساؤلات، منها: السؤال الرئيس الذي يطرح في هذا البحث وهو:

- ما الأسس البلاغية التي تقوم عليها البنية التعبيرية في سورة مريم؟

إن إشكالية البحث تتعلق بكيفية تفاعل الأسلوب البلاغي في النص القرآني لسورة مريم مع موضوعاتها الدينية والإيمانية، ومن هنا تنبثق الأسئلة الفرعية التالية:

- هل يمكننا أن نفهم البراعة البلاغية في السورة من خلال تسليط الضوء على كيفية تقديم المعجزات الإلهية؟
- وهل الأسلوب القرآني في هذه السورة يعتمد على التأثير العقلي والعاطفي في وقت واحد؟
- وما دور الأسلوب البلاغي في تعميق المعاني الروحية في النص؟

ويهدف هذا البحث إلى تقديم دراسة أسلوبية تحليلية للآيات القرآنية في سورة مريم، مع التركيز على الأساليب البلاغية المختلفة مثل التكرار، الاستفهام، النهي، الأمر، والاستعارة، والرمزية. كما يسعى البحث إلى تحليل كيفية بناء الجمل والصيغ البلاغية لتحقيق تأثير نفسي وعقلي في المتلقي. ويعنى البحث أيضًا بكيفية استخدام الأسلوب البلاغي لتحقيق الغرض الدعوي في النص، ومدى تأثير هذه الأساليب في توجيه القيم الإيمانية ورفع مستوى الوعي لدى المؤمنين.

وتكمن أهمية هذا البحث في تسليطه الضوء على البُعد البلاغي في القرآن الكريم، وبالتحديد في سورة مريم، التي تمثل نموذجًا قويًا للبلاغة القرآنية التي تهدف إلى الإقناع والتوجيه بشكل غير مباشر. يتناول البحث التحليل التفصيلي للأساليب البلاغية وكيفية توظيفها لتعزيز الرسائل الإيمانية، بما في ذلك الأساليب مثل التكرار، الاستفهام، والمجاز. كما يُظهر كيف يمكن لهذه الأساليب أن تؤثر في العقل والوجدان معًا، مما يسهم في تعزيز الفهم العميق للمعاني القرآنية.

ويتبع هذا البحث المنهج الأسلوبي، الذي يعتمد على دراسة النصوص القرآنية من خلال الأدوات البلاغية والنحوية لاستخراج دلالاتها ومعانيها في سياق السورة. مع مراعاة المنهج المقارن بين أساليب السورة وأهدافها الدعوية وبلاغتها، مع التركيز على كيفية تحقيق التأثير المطلوب في المخاطب.

يستند البحث إلى دراسة الأساليب البلاغية المستخدمة في السورة، مثل الاستفهام والتكرار، والتعريض، والتلميح، إضافة إلى الصور البلاغية مثل المجاز والكناية والاستعارة، وكيف يتم توظيفها في سياق السورة لنقل الرسائل الدينية والإيمانية.

وتم تقسيم هذا البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة:

تضمن المبحث الأول (النظريات الأسلوبية وتحليل النصوص القرآنية) الحديث عن مفهوم الأسلوبية، والأسلوب القرآني، وتحليل النصوص القرآنية باستخدام الأدوات الأسلوبية.

وناقش المبحث الثاني (البنية التعبيرية في سورة مريم) السياق التاريخي والموضوعي لسورة مريم، والتقنيات البلاغية في السورة، والبنية الصوتية والموسيقية.

وتناول المبحث الثالث (التحليل الأسلوبي للنصوص المختارة من سورة مريم) بناء الجملة القرآنية، واستخدام الأدوات البلاغية في الحوار، وتأثير الأسلوب البلاغي في توجيه السورة.

وأما المبحث الرابع (البنية التعبيرية بين السور القرآنية) فتحدث عن الأسلوب البلاغي في سورة مريم مع سور قرآنية أخرى، والدلالة البلاغية في الأسلوب القرآني مقارنة بالأساليب الأدبية الأخرى.

وتضمنت الخاتمة نتائج البحث، وتوصياته، واقتراحات لدراسات مستقبلية.

تُعد الدراسات السابقة حول سورة مريم مرجعًا غنيًا لتحليل النص القرآني من زوايا بلاغية وأسلوبية متعددة، وقد تنوعت هذه الدراسات في مناهجها وأهدافها، مما يبرز جماليات النص القرآني ودقته التعبيرية، وفيما يلي عرض موجز لبعض الدراسات التي أسهمت في إثراء الفهم البلاغي لسورة مريم، مع إبراز الفروق بينها وبين الدراسة الحالية:

ففي دراسة أجراها صالح (2003) بعنوان "دراسة أسلوبية في سورة مريم"، قدّم الباحث تحليلًا شاملًا للسورة باستخدام المنهج الأسلوبي، مع التركيز على المستويات الصوتية والدلالية واستعراض الظواهر الأسلوبية مثل التكرار، والتقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والاستفهام. كما تناول التصوير الفني في السورة بما يشمل التشبيه، والاستعارة، والمجاز، والكناية، مما يبرز جماليات النص القرآني.

وتساهم هذه الدراسة في إثراء الدراسة الحالية بتوفير إطار تحليلي يوضح جماليات البناء الأسلوبي والبياني في سورة مريم. وتختلف دراستي عن دراسة صالح (2003) في المنهجية والتركيز، حيث أسعى إلى تحليل البنية التعبيرية للسورة في إطار تكاملي، يستكشف الترابط البنيوي بين التعبير القرآني والمعاني، مع تسليط الضوء على وحدة النص وتماسكه.

وفي دراسة المحنا والجنابي (2012) بعنوان "أثر بناء الجملة الإنشائية في توجيه المعنى في سورة مريم"، كان التركيز على استكشاف الإعجاز البلاغي في الجمل الإنشائية بالسورة، مع تحليل أنماط الإنشاء كالاستفهام، والأمر، والنهي، والتمني، وربطها بالسياق العام للسورة. تناولت الدراسة أثر الإنشاء في توجيه المعنى وإبداع الدلالة. وتختلف دراستي عنها في نطاق التحليل، حيث أتناول البنية التعبيرية بجميع مكوناتها، بما يشمل الجمل الإنشائية والخبرية، مع التركيز على الأساليب البلاغية الشاملة التي تكشف عن وحدة النص القرآني.

وتناولت دراسة حجازي (2017) بعنوان "ظواهر أسلوبية في آيتي التسليم على يحيى وعيسى عليهما السلام في سورة مريم" تحليل القيم الأسلوبية في هاتين الآيتين، مع التركيز على ظواهر مثل الانزياح، وبناء الفعل لما لم يسم فاعله، والتكرار، والظواهر الصوتية.

وتهدف الدراسة إلى إبراز الاتساق النصي في السورة ودلالات آيتي السلام. وتتميز دراستي عنها بالشمولية؛ إذ تتناول البنية التعبيرية للسورة بأكملها، مع التركيز على الأسلوب التعبيري العام والنسيج البلاغي للسورة، مما يجعل دراستي ذات طابع شامل مقارنة بتعمق دراسة حجازي في جزء محدد.

وتناولت دراسة شربوش (2017) بعنوان "العلاقات الإسنادية في سورة مريم" تحليل الإسناد في الجمل الاسمية والفعلية والإنشائية، مع التركيز على مكملات الإسناد وربطها بالدلالات النصية. قدمت الدراسة رؤية تحليلية للجوانب التركيبية للإسناد وأثرها البلاغي.

وتختلف دراستي عنها في المنهجية والمدى، حيث أركز على تحليل النص من منظور أسلوبي شامل، يشمل الدلالات الصوتية، والصور البلاغية، والإيقاع التعبيري، مما يساهم في فهم الأبعاد التعبيرية والبلاغية الكلية لسورة مريم.

وهذه الدراسات جميعها تُظهر تنوعًا في تناول سورة مريم من زوايا مختلفة، سواء من حيث الجوانب الأسلوبية أو البلاغية أو التركيبية. وتأتي دراستي لتكمل هذا الجهد البحثي عبر التركيز على "البنية التعبيرية" كإطار تحليلي شامل يُبرز التكامل بين العناصر النصية والبلاغية للسورة، ما يعمق فهمنا لجماليات النص القرآني ووحدته التعبيرية.

المبحث الأول: النظريات الأسلوبية وتحليل النصوص القرآنية

مفهوم الأسلوبية:

الأسلوبية هي فرع من فروع الدراسات الأدبية التي تهتم بتحليل أسلوب الكتابة أو اللغة التي يستخدمها المؤلف لنقل أفكاره ورسائله إلى المتلقي. يركز هذا المجال على الطريقة التي يتم بها تنظيم اللغة وتركيب الجمل واختيار المفردات والتراكيب التي تؤثر على المتلقي وتحدد رسالته أو مشاعره (كردي، 2009، القحطاني، 2022).

تُستخدم الأسلوبية لدراسة الأساليب اللغوية المتبعة في النصوص الأدبية المختلفة لفهم كيفية تأثير هذه الأساليب على فهم المتلقي للنص، وكيف تؤدي هذه الأساليب إلى تحقيق أهداف معينة مثل الإقناع أو الإمتاع (شيحان، 2023).

في القرآن الكريم، يمكن فهم الأسلوبية باعتبارها أداة لفهم الطريقة التي يتبعها النص القرآني في التأثير على النفس البشرية وإبلاغ المعاني الإلهية؛ إذ إن الأسلوب القرآني يتميز بالكثافة البلاغية والتنوع في الجمل، ويعتمد على عناصر مثل الجمالية الصوتية (الإيقاع)، والاختيار الدقيق للألفاظ، والتراكيب المتقنة، وتحليل هذه الأساليب يمكن أن يكشف عن أبعاد جديدة لفهم النصوص القرآنية ويعزز فهم المعاني العميقة للآيات.

يمكننا القول بأن الأسلوبية في القرآن الكريم ليست مجرد ممارسة لغوية تهتم بالتركيب اللغوي وحسب، بل هي جزء من المنهج القرآني في إبلاغ الرسالة، فالقرآن الكريم يعتمد على أسلوب متفرد يُظهر عظمتها وقدرتها على التأثير العميق في النفوس، والأسلوب القرآني ليس وسيلة لنقل المعاني فحسب، بل هو جزء لا يتجزأ من عملية الهداية التي يسعى إليها النص القرآني (كردي، 2009).

يعد القرآن الكريم كتابًا يتضمن طبقات من المعاني التي تحتاج إلى أدوات متقدمة لفهمها، ولهذا فإن استخدام الأسلوبية في تحليل النصوص القرآنية يعزز من القدرة على تفكيك هذه المعاني وفهم أسلوب النظم القرآني من خلال رصد الأساليب البلاغية واللغوية المتنوعة التي تسهم في بناء النصوص القرآنية. وتساهم الأسلوبية في تحديد كيفية استخدام النص القرآني لخصائص مثل التكرار والإيجاز والتقديم والتأخير وغيرها من الأساليب لتحقيق أقصى تأثير في المخاطب (ابن أبي الإصبع، د.ت، العتيبي، 2022، وعامر، 2023، والقرشي، 2022).

الأسلوب القرآني:

يتميز الأسلوب القرآني بعدد من الخصائص التي تجعله فريدًا في عالم الدراسات الأدبية، ومن أبرز هذه الخصائص:

- الإيجاز؛ حيث يعد الإيجاز من أبرز مميزات الأسلوب القرآني؛ إذ يتم التعبير عن معانٍ عميقة وكثيرة باستخدام كلمات قليلة، بحيث يضيف الإيجاز قوة في التعبير، ويجعل القارئ يتأمل ويعكف على النصوص لفهم معانيها الدقيقة (الجرجاني، 1991).
- التكرار؛ فاستخدام التكرار في القرآن الكريم له وظائف بلاغية متعددة، منها التأكيد على المعاني المهمة، وتثبيت الحقائق في النفوس، ولفت الانتباه إلى تفاصيل محددة، إضافة إلى أن التكرار يساعد في إيضاح الرسالة ويعزز الذاكرة لتفسير المعاني (الزمخشري، 1984).
- التنويع في الجمل؛ فالقرآن الكريم يعتمد على تنويع الجمل لتوسيع مجالات التأثير، سواء كانت جملًا خبرية أو إنشائية، فكل نوع من الجمل يؤدي وظيفة بلاغية معينة، وهذا التنويع يساعد في دفع القارئ أو السامع للتفاعل مع النصوص بشكل أكثر وعيًا (ابن عاشور، 1984).
- التقديم والتأخير؛ فالقرآن الكريم يعتمد في كثير من الأحيان على تقديم بعض الأجزاء وتأخير أجزاء أخرى من الجمل حسب مقتضى الحال، وهذه التقنية تدفع المتلقي إلى التأمل في المعاني المخبأة وراء هذا التقديم أو التأخير (الجرجاني، 1991).

إن هذه الخصائص السابقة كلها تساهم في بناء الأسلوب القرآني بطريقة تزيد من تأثيره وتوجيهه للمتلقي، وفي جعل القرآن الكريم مرشدًا حكيمًا ومؤثرًا في كل زمان ومكان؛ فالإيجاز لا يؤدي إلى تقليص الكلمات فحسب، ولكن يساهم في إبراز المعاني الجوهرية بشكل عميق، مما يدفع المتلقي إلى تفكير أعمق وتفسير أكثر دقة.

أما التكرار فيؤكد على الرسالة ويقوي تأثيرها على المخاطب، من خلال تكرار المواقف أو القصص القرآني في أكثر من مكان، مما يساعد في تعزيز الدروس المستفادة منها. والتنويع بين الجمل الخبرية والإنشائية يزيد من قدرة النص على التأثير في النفوس عبر تباين أساليبه وأدواته. والتقديم والتأخير يعبّران عن مرونة النص القرآني في توجيه المعنى والاهتمام، مما يفتح الباب أمام القارئ للتفاعل بشكل أكبر مع النص، وفهمه بعمق أكبر.

تحليل النصوص القرآنية باستخدام الأدوات الأسلوبية:

بادئ ذي بدء يجب أن نؤكد أن تحليل النصوص القرآنية يتطلب أدوات أسلوبية متعددة لفهم أبعاد المعنى القرآني، ومن أبرز هذه الأدوات:

- الدلالات اللغوية: تتعلق هذه الأداة بكيفية استخدام المفردات في القرآن الكريم وما تحمله من معانٍ دينية وعقائدية، فالدلالات اللغوية في القرآن ليست مجرد كلمات عابرة، بل هي محملة برسائل إلهية تهدف إلى توجيه الإنسان إلى الطريق الصحيح (الراغب الأصفهاني، 1998).
- التراكيب: وهي تعنى بدراسة تركيب الجمل وتوافقها مع السياق؛ فالنصوص القرآنية مليئة بالجمل المنسقة بدقة لتوصيل المعنى بأفضل طريقة، والتراكيب اللغوية تساعد في فهم علاقة الأجزاء ببعضها وتكامل المعنى الكلي (الجرجاني، 1991).
- الإيقاع: يُعد الإيقاع الصوتي في القرآن من أهم الأدوات البلاغية، حيث يشكل الصوت جزءًا من جمالية النص وتأثيره على السامع، والإيقاع في القرآن يتناغم مع المعاني ليؤثر في العقل والقلب معًا، ويعزز الفهم.
- المجاز: وهو يشمل استخدام المجازات والتشبيهات في القرآن الكريم، والمجاز في القرآن لا يقتصر على التصوير الأدبي فحسب، بل يتعداه إلى عمق المعاني التي يساعد المجاز على إيصالها بشكل أكثر تأثيرًا (ابن عاشور، 1984).

إن هذه الأدوات الأسلوبية المذكورة تساهم في فك رموز النص القرآني، وتحقيق فهم أعمق للرسالة الإلهية؛ فمن خلال الدلالات اللغوية يمكن فهم المعاني التي تكمن وراء الكلمات، والتراكيب توضح العلاقة بين الأجزاء المختلفة للآية، والإيقاع يزيد من عمق التأثير على السامع، والمجاز يمنح النص أبعادًا تتجاوز المعاني الظاهرة وتفتح أفقًا أوسع للتفسير.

المبحث الثاني: البنية التعبيرية في سورة مريم

السياق التاريخي والموضوعي لسورة مريم

سورة مريم هي إحدى السور المكية التي نزلت قبل الهجرة، وتحديدًا في فترة الدعوة السرية في مكة المكرمة، حيث كانت رسالة الإسلام تواجه مقاومة شديدة من قريش، وقد جاء نزول السورة مؤكدًا ثبات النبي ﷺ والمؤمنين، وليوضح حقيقة الرسالة الإلهية وعلاقتها بالأديان السابقة، خاصة اليهودية والمسيحية. تهدف السورة إلى إبراز حقيقة التوحيد ودعوة الأمم السابقة إليه، مع تسليط الضوء على المعجزات الإلهية التي تدعم الأنبياء في تبليغ رسالاتهم.

تحمل سورة مريم مضمونًا عظيمًا يتمحور حول مجموعة من القضايا الإيمانية والإنسانية، من أبرزها:

- قصص الأنبياء؛ حيث تسلط السورة الضوء على قصص عدد من الأنبياء مثل زكريا، يحيى، مريم، عيسى، إبراهيم، موسى، وهارون، مع التركيز على معجزاتهم وصبرهم في مواجهة التحديات.
- الإيمان والكفر؛ حيث يظهر الحوار بين إبراهيم وأبيه كأحد أبرز مظاهر السورة، حيث يتم عرض نموذج لجدلية الإيمان والكفر في قالب بلاغي فريد.
- معجزات الله؛ فالسورة مليئة بذكر معجزات الله، مثل ولادة يحيى عليه السلام لأم عاقر ولأب كهل وهو نبي الله زكريا عليه السلام، وولادة عيسى عليه السلام بلا أب، وهذا كله تأكيد لقدرة الله المطلقة.
- الدعوة إلى التوحيد؛ حيث تمضي السورة في محاورها المختلفة لتأكيد وحدانية الله ودعوة البشر إلى الإيمان به، والتحذير من الشرك.

التقنيات البلاغية في السورة:

تستخدم سورة مريم العديد من التقنيات البلاغية الفعّالة لتوصيل رسالتها الدينية والإيمانية، وكل أداة بلاغية في السورة تسهم في تعزيز المعاني وتوجيه القارئ نحو فهم أعمق للرسالة (القرطاجني، د.ت). ومن أبرز هذه التقنيات:

- استخدام الاستفهام: فالاستفهام في سورة مريم يستخدم لتوجيه العقل نحو التأمل والتفكر؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾﴾(مريم: 42)، حيث يُستخدم الاستفهام من إبراهيم عليه السلام في محاججته لأبيه، حيث يطرح سؤالاً تحفيزياً للتفكير حول عبادة الأصنام التي لا تجلب أي نفع ولا تملك القدرة على السمع أو البصر.

ويأتي الاستفهام من إبراهيم عليه السلام وسيلة لإثارة العقل ودفعه للتفكير في التناقضات التي يحملها اعتقاد أبيه بعبادة الأصنام. والاستفهام، بهذا المعنى، يتحول إلى أداة إقناعية فعالة تدفع المتلقي للتأمل في تناقضات معتقداته واستنتاج الحقيقة (الزمخشري، 1984).

- استخدام النهي: فالنهي في السورة قد جاء يأتي بأسلوب لطيف ليخدم السياق الدعوي؛ ومثال ذلك النهي الذي وجهه إبراهيم عليه السلام لأبيه: ﴿لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا﴾(مريم: 44). ففي الآية الكريمة يتوجه إبراهيم عليه السلام إلى أبيه بالنهي عن عبادة الشيطان، موضحًا له أن الشيطان قد عصى الله سبحانه وتعالى. وهذا النهي ليس مجرد تحذير أو أمر فحسب، بل هو مليء بالتوجيه والإشفاق، حيث يقدمه إبراهيم بأدب وحكمة، محاولًا تحريك قلب أبيه ليتفكر في عواقب عبادة الشيطان، الذي هو رمز للضلال والعصيان (الآلوسي، 1996).

- استخدام الأمر: فالأمر في السورة يظهر بصورة مؤثرة، مثل أمر زكريا عليه السلام بالسكوت عن الكلام ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾﴾(مريم: 11). ففي الآية الكريمة نجد أن زكريا عليه السلام خرج إلى قومه بعد أن استجاب الله لدعائه ورزقه بابنه يحيى عليه السلام، ولكنه عندما أراد أن يُخبر قومه بهذا الخبر العظيم، استخدم أسلوب الأمر بتوجيههم إلى التسبيح، ليُظهر الامتثال لله وحده.

والأمر هنا ليس مجرد توجيه بقوله (سَبِّحُوا)، بل يحمل في طياته معنى الخضوع والتسليم لأمر الله، ويُظهر الأمر في هذه الآية كيف أن زكريا عليه السلام كان يتبع أوامر الله بكل دقة واطمئنان، رغم أنه كان في لحظة تتسم بالعجب والدهشة من معجزة ولادة ابنه بعد شيخوخته وعقم امرأته (ابن عاشور، 1984).

- التكرار: فالتكرار في السورة يخدم غرض التأكيد والترسيخ، وذلك في تكرار كلمة (يوم) في قصة يحيى عليه السلام: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾﴾(مريم: 15)، وفي قصة عيسى عليه السلام: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾(مريم: 33)؛ حيث يبرز هذا التكرار مكانة نبيي الله عيسى ويحيى عليهما السلام. وفي هاتين الآيتين تكرار كلمة (يوم) يُظهر المكانة الطاهرة والمباركة للنبيين الكريمين في جميع مراحل حياتهما، منذ ولادتهما، وصولًا إلى يوم القيامة، في تأكيد أن كل لحظة من لحظات حياة النبيين عليهما السلام كانت في ظل رضا الله ورحمته (ابن عاشور، 1984).

البنية الصوتية والموسيقية:

الأصوات في سورة مريم ليست عشوائية، بل تخدم الغرض البلاغي، حيث تأتي متناغمة مع سياق الحديث ومعانيه. فالحروف الرقيقة تظهر في سياقات اللطف والإشفاق، في حين تظهر الحروف القوية في سياقات الغضب أو التهديد. ومن هنا يمكننا القول إن البنية الصوتية في سورة مريم تتميز بتكرار الحروف التي تنقل معاني متعددة. على سبيل المثال:

- الحروف المهموسة: مثل السين في قوله تعالى: ﴿عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ﴾ (مريم: 47)؛ حيث يظهر تأثير الحروف المهموسة مثل "س" في (سلام) و"س" في (سأستغفر)، مما يضفي على الخطاب طابعًا من الهدوء واللطف، ويعبر عن الإشفاق والمشاعر الطيبة التي يحملها إبراهيم عليه السلام في حواره مع أبيه. وفي قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ (مريم: 97)؛ حيث نجد أن حرف "س" في (يَسَّرْنَاهُ) و(لِسَانِكَ) يساهم في خلق نغمة سلسة ورقيقة، معبرة عن التسهيل والتيسير، وهو ما يظهر التوجيه السهل والميسر لرسالة الله على لسان الأنبياء.

وفي الآيتين نلحظ أن تأثير الحروف المهموسة بشكل عام يضفي صفات اللين واليسر والطمأنينة على النصوص، ويعمل هذا التأثير على تحسين استقبال المتلقي للمعنى المراد، وخاصة في السياقات الدعوية والتوجيهية التي تحتاج إلى مودة ورحمة (صالح، 2003).

- الحروف المجهورة: مثل القاف في قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ﴾ (مريم: 9)؛ حيث يوحي هذا الحرف بالقوة والصلابة، مما يضيف إلى المعنى دلالة على التأكيد في الرد الإلهي على استفسار زكريا عليه السلام، ويبرز أيضًا قدرة الله المطلقة في خلق الإنسان وتكوين المعجزات. وفي قوله تعالى: ﴿ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾ (مريم: 97-98)؛ حيث نجد أن حرف القاف المجهور يستخدم لتعزيز إيقاع التحذير والتوكيد؛ حيث يُضفي هذا الحرف قوة في التهديد وفي تأكيد مصير المكذبين، ففي هاتين

الآيتين يُظهر الإيقاع الصوتي الحاسم في الحروف المجهورة دلالة على قسوة العاقبة لأولئك الذين يصرون على الكفر، ويحث السامع على التأمل في العواقب الوخيمة التي واجهتها الأمم السابقة (صالح، 2003).

إن الإيقاع الموسيقي للسورة، الناتج عن انسجام الكلمات وتكرار الحروف، يعزز من فهم المعاني ووقعها النفسي. فعلى سبيل المثال، الإيقاع المتدرج في قوله تعالى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا﴾ ينقل شعورًا بالاطمئنان والسلام الداخلي، والوزن المتناغم للنصوص يسهم في ترسيخ المعنى في ذهن السامع والقارئ، مما يجعل التفاعل مع النص القرآني أكثر تأثيرًا؛ إذ إن الإيقاع هنا ليس مجرد تكرار للأصوات، بل هو نظام متناغم يعمل على تنظيم الكلمات بحيث تأسر النفس وتُحدث أثرًا نفسيًا ووجدانيًا عميقًا.

فالتكرار في الجملة ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا﴾ يُحدث استقرارًا نفسيًا عبر ربط الزمن بالمفردات الدالة على السلام، فاستخدام لفظ (يوم) في هذه الآية ثلاث مرات، يخلق إيقاعًا تصاعديًا يُظهر استمرارية السلام عبر مراحل الحياة، والتناسق الإيقاعي يجعل النص أكثر رسوخًا في الذاكرة، والتتابع الإيقاعي بين الحروف الساكنة والمتحركة يُنتج وقعًا تناغميا يُثير شعورًا بالطمأنينة بما يتناسب تمامًا مع المعنى العام للآية الذي يركز على السلام والسكينة؛ فعندما يتناغم النص مع حس السامع، يتحول النص إلى تجربة شعورية، وليس مجموعة من الكلمات؛ مما يرفع من تأثير النص وتعمقه في الوجدان، ومن ثم يمكننا القول إن الإيقاع في النص القرآني ليس جمالًا لفظيًا فحسب، بل أداة عميقة للمعنى والتأثير النفسي والروحي (الجرجاني، 1991).

المبحث الثالث: التحليل الأسلوبي للنصوص المختارة من سورة مريم

بناء الجملة القرآنية:

قبل الخوض في بناء الجملة القرآنية، يجب التأمل في اختيار المفردات بدقة متناهية في سورة مريم، حيث نجد أن كل كلمة وُضعت في موضعها لتؤدي دورًا جوهريًا في إيصال المعاني وإحداث الأثر المطلوب. فكلمات مثل "مريم" و"عيسى" ترتبط بسياقات المهابة والرفعة، مما يعزز من مكانتهما في السياق القرآني. هذه الدقة ليست مجرد اختيار لغوي، بل تمثل نظامًا يهدف إلى تعميق الأثر النفسي والروحي لدى القارئ، حيث تسهم المفردات في نقل رسالة تتسم بالهيبة والتأثير العاطفي (ابن عاشور، 1984).

إضافة إلى ذلك، فإن اختيار أسماء الله الحسنى، كاسم "الرحمن" الذي يتكرر كثيرًا في السورة، يعمل على تشكيل بعد روحي شامل، بحيث يتأمل القارئ في معاني الرحمة الإلهية، ليس في مستوى الخطاب فحسب، بل في تداخلها مع أحداث القصص المذكورة؛ فكلمة "الرحمن" وكلمتا "رحمة" و"رحمت" تشكل محورًا رئيسًا في السورة، حيث يتكرر ذكر "الرحمن" في سياقات مختلفة تتوزع على آيات متباعدة وهي (الآيات: 18/45/58/61/69/75/78/85/87/88/93/96)، مما يُظهر اتساقًا بلاغيًا وروحيًا في السورة.

حيث تعكس تكراراتها تأكيد شمول الرحمة الإلهية وحضورها في مختلف مشاهد السورة، سواء في الحديث عن الرسل أو يوم القيامة أو المواقف العقائدية، فالسورة الكريمة توظف الرحمة كعنصر محوري يوحّد السرد القرآني بين الرحمة الإلهية التي تحيط بالأنبياء والصالحين، والبعد العقائدي الذي ينذر من الشرك ويناقش عواقبه. هذا يجعل "الرحمة" ومشتقاتها مفتاحًا لفهم الهيكل الأسلوبي والدلالي للسورة (ابن عاشور، 1984).

وكذلك نجد أن استخدام مفردات مثل "سلام" يُجسد جوًا من السكينة والعطف، في حين أن مفردات أكثر صرامة، مثل "الرجم"، تبرز حالة الحسم والغضب، مما يجعل اللغة وسيلة لخلق التباين بين الرحمة والشدّة وفقًا لسياق الحديث (ابن عاشور، 1984).

على مستوى الجملة، يُظهر النحو القرآني في سورة مريم استثمار البناء النحوي لتحقيق الأثر المطلوب؛ ففي العديد من الآيات، يتقدم الخبر على المبتدأ لإبراز المعنى الأهم، مما يحقق عنصر التشويق ويشدّ انتباه القارئ؛ مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا﴾ ، فهنا يُقدَّم "سلامٌ" لتأكيد جو الأمان والطمأنينة، مما يجعل الجملة تنبض بالتأثير الشعوري القوي (ابن عاشور، 1984).

يُستخدم أسلوب التقديم والتأخير لإبراز عناصر معينة أو لإحداث وقع خاص؛ ففي قصة إبراهيم مع أبيه، تأتي التراكيب مثل ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ (مريم: 41)، لتقديم الهدف (الذكر) على الحدث، مما يضفي على النص صفة تعليمية تحث على الاقتداء، أما تقديم القيود في قوله ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾(مريم: 47)، حيث قُدم القيد (بي) لإظهار عناية خاصة، فهو يحمل بعدًا نفسيًا يُظهر شدة الرعاية والعناية الإلهية (الجرجاني، 1991).

البناء النحوي للجمل في سورة مريم يعبر عن الانسجام بين الأجزاء المختلفة، حيث تسهم العلاقات النحوية في تحقيق التناسق الكلي؛ فالجمل الخبرية في السورة تُستخدم لنقل الحقائق بأسلوب رصين، في حين أن الجمل الإنشائية، مثل الأمر والنهي، تُبرز توجيهات محددة تخاطب العقل والقلب في آن واحد (السامرائي، 2003).

إن التفاعل الدقيق بين المفردات والجمل يُبرز سورة مريم كلوحة بلاغية متكاملة؛ فالمفردات تؤدي دورًا نفسيًا وعاطفيًا يهيئ القارئ لفهم الرسالة الأعمق، في حين تُكمل الجمل هذا الدور من خلال هيكلة نحوية تهدف إلى تحقيق أعلى درجات التأثير البلاغي، وبهذه الطريقة، تصبح الجمل القرآنية في السورة أكثر من مجرد تراكيب لغوية؛ بل أدوات تعبير عن معانٍ روحية، نفسية، وبلاغية متشابكة (ابن عاشور، 1984).

استخدام الأدوات البلاغية في الحوار:

إن الحوار بين إبراهيم وأبيه في سورة مريم يُعد أنموذجًا متكاملًا للحوار البلاغي الذي يدمج بين الأدب الراقي والحجة العقلية المبهرة، مما يبرز عظمة النظم القرآني وقدرته على التأثير العاطفي والفكري. يبدأ إبراهيم عليه السلام حواره بمناداة أبيه بعبارة (يَا أَبَتِ)، التي تحمل دلالات عميقة للعاطفة الصادقة، وهي صيغة استثنائية في التعبير عن الحنو واللطف، تضفي على الحوار طابعًا إنسانيًا مؤثرًا، يستهدف كسب ود المخاطب قبل الشروع في تقديم الحجة العقلية.

يمضي إبراهيم عليه السلام بعد ذلك ليستخدم أسلوبًا استفهاميًا نقديًا، كما يظهر في قوله: (لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ). هذه العبارة لا تحمل تساؤلًا منطقيًا فحسب، بل هي دعوة خفية لإعادة التفكير في معتقدات الأب، حيث تسلط الضوء على العجز البدهي في الأوثان، مما يعزز الاستدلال العقلي ويضع المخاطب في موقف المراجعة الذاتية. علاوة على ذلك، فإن الجمع بين الأسلوب العاطفي والأسلوب العقلي في الحوار يُظهر النموذج الأمثل في التعامل؛ إذ لم يُغلّب إبراهيم عليه السلام جانب العاطفة على العقل، ولا العقل على العاطفة، بل وازن بينهما بحكمة فريدة، فقدّم مخاطبة عاطفية تُهيئ النفس للقبول، تلتها حجج عقلية تُلزم الفكر، وهذا الجمع بين اللطف في الأسلوب والحزم في الحجة يبرز براعة إبراهيم عليه السلام في تقديم دعوته بأسلوب متدرج ومؤثر (زمزمي، 1994).

إن الحوار في هذه السورة ليس مجرد تبادل للكلمات، بل هو نموذج بلاغي متكامل يُبرز أهمية اختيار الأسلوب المناسب للسياق والمخاطب، حيث أجاد إبراهيم عليه السلام في توجيه الكلام بما يحقق الغاية من الدعوة مع الحفاظ على روابط البر والود (ابن عاشور، 1984).

تأثير الأسلوب البلاغي في توجيه السورة:

الأسلوب البلاغي في سورة مريم لا يقتصر على تحقيق التأثير في السامع فحسب، بل يمتد ليشكل أداة فعّالة في توجيه المعاني بأسلوب يجمع بين الإقناع والتأثير العاطفي. إن كل أداة بلاغية مستخدمة في السورة تؤدي وظيفة مزدوجة؛ فهي من

جهة تخدم الغرض الإيماني والدعوي، ومن جهة أخرى تحقق الجمال الفني في النص. على سبيل المثال، أسلوب الاستفهام يظهر في مواضع متكررة، ليس كوسيلة للسؤال فحسب، بل كأداة بلاغية تحفز المخاطب على التفكير العميق، كما في قول إبراهيم عليه السلام: ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾، حيث يتم توجيه المتلقي للتأمل في مدى عقلانية أفعاله (أبو موسى، د.ت).

كذلك، التكرار يظهر في السورة بطريقة مدروسة، ليؤكد المعاني المركزية ويعمّق التأثير النفسي، مثل استخدام لفظ "سلام" في سياقات مختلفة، مما يعزز من أجواء الطمأنينة والسكينة. أما التقديم والتأخير، فهو أداة بلاغية بارزة تُستخدم لتسليط الضوء على الأجزاء المهمة في النص، كما يظهر في تقديم الخبر على المبتدأ في مواضع محددة لتعزيز التأثير (ابن عاشور، 1984).

هذه الأدوات البلاغية لا تعمل بمعزل عن بعضها، بل تتكامل في وحدة متماسكة لتعزيز رسالة السورة، حيث يخاطب النص القرآني في سورة مريم العقل بمنطق الحجة، والقلب بعاطفة الرحمة والسكينة. إن هذا التوازن الدقيق بين الإقناع والإمتاع يجعل من السورة نصًا دعويًا فريدًا قادرًا على التفاعل مع مختلف فئات المتلقين، مظهرًا في الوقت ذاته قمة الفن البلاغي في القرآن الكريم (صالح، 2003).

ومن ثم نستطيع أن نقول إن حوار الأنبياء مع أقوامهم في سورة مريم يُجسد نموذجًا راقيًا للدعوة، يُظهر كيف أن الخطاب يجمع بين الرقة والرفق في الأسلوب والصلابة والقوة في الحجة، ليكون نبراسًا يُحتذى به في دعوة الناس إلى الحق بأسلوب يوازن بين المنطق والعاطفة (كردي، 2009).

المبحث الرابع: البنية التعبيرية بين السور القرآنية

الأسلوب البلاغي في سورة مريم مع سور قرآنية أخرى

في هذا القسم، سنقوم بمقارنة الأسلوب البلاغي في سورة مريم مع سور قرآنية أخرى تشترك في بعض الموضوعات؛ مثل سورة آل عمران وسورة الأنبياء، وذلك بهدف فهم الفروق والتشابهات في الأسلوب التعبيري للقرآن الكريم، وكيف يتم توظيف البنية التعبيرية في كل سورة لتحقيق أهدافها البلاغية.

تتشارك سورة مريم مع بعض السور الأخرى في الموضوعات التي تتناولها؛ مثل الحديث عن الأنبياء والرسل، وكذلك القصص الإيمانية التي تؤكد معجزات الله وتوحيده. من بين هذه السور، تبرز سورة آل عمران وسورة الأنبياء كمقارنة أسلوبية مهمة.

تتميز سورة آل عمران بالتركيز على مواضيع التوحيد، الإيمان، والمعركة بين الحق والباطل، وعلى الرغم من أن سورة مريم تشترك مع آل عمران في ذكر الأنبياء، إلا أن أسلوب سورة مريم أكثر تعبيرًا عن مشاعر الرقة والعطف؛ فعلى سبيل المثال، في قصة مريم وعيسى عليه السلام، نجد أن الأسلوب القرآني في سورة مريم يتسم بالهدوء، في حين تتسم سورة آل عمران بقوة المعركة النفسية بين المؤمنين والكافرين؛ ففي سورة آل عمران، نجد مثلًا في الحديث عن زكريا عليه السلام: (أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى)، والتي تتسم بالنبرة الأقوى في الإعلان عن معجزات الله.

في المقابل، تعرض سورة الأنبياء نماذج متعددة للأنبياء وتدور حول الكثير من الأحداث التي تتعلق بالدعوة والاضطهاد، وفيها تأتي الأبعاد التاريخية للأنبياء مثل نوح، إبراهيم، وموسى عليهم السلام، بينما في سورة مريم، تركز على شخصيات معينة في سياق خاص: مريم وعيسى عليه السلام، وإبراهيم عليه السلام مع أبيه. وفي سورة الأنبياء، يُبرز البلاغ القرآني السياقات الأكثر شدّة وصراعًا مع الكافرين، مما يجعل الأسلوب أكثر إلحاحًا وحسمًا. في حين أن سورة مريم تتبنى أسلوبًا أكثر لينًا وعطفًا، كما في الحوار بين إبراهيم وأبيه (يَا أَبَتِ)، الذي يعبر عن الشفقة والعطف (صالح، 2003).

بذلك، يتبين أن الأسلوب في سورة مريم يتسم بالخصوصية في تعبيره عن الرحمة والمشاعر الإنسانية العميقة، في حين أن سورتي آل عمران والأنبياء تميلان إلى أسلوب أكثر صرامة وحسمًا، خاصة في تعاملهما مع قضايا الصراع بين الحق والباطل (أبو ستيت، 1992).

الدلالة البلاغية في الأسلوب القرآني مقارنة بالأساليب الأدبية الأخرى:

الأسلوب القرآني في سورة مريم يتسم ببلاغة فريدة لا يمكن محاكاتها بسهولة، وينفرد عن الأساليب الأدبية الأخرى في العديد من الجوانب. ومن أبرز الفروق بين الأسلوب القرآني والأساليب الأدبية الأخرى ما يأتي:

- قوة التأثير الروحي والتأمل العقلي: الأسلوب القرآني في سورة مريم يتجاوز الوظيفة السردية البسيطة ليصبح وسيلة تواصل روحانية تدفع القارئ إلى التأمل العميق في القيم الإيمانية. على سبيل المثال، الحوار بين إبراهيم عليه السلام وبين أبيه ليس مجرد عرض للجدال، بل هو تصوير لدعوة إيمانية حية تحمل شفقة الابن وحكمته مقابل عناد الأب. هذا العمق التأثيري يميز الأسلوب القرآني عن النصوص الأدبية التي قد تفتقر إلى البعد الروحي المترابط مع الرسالة الإلهية (صالح، 2003).
- الجوانب النفسية والعاطفية في الشخصيات: تتفرد سورة مريم بإبراز المشاعر الإنسانية في الشخصيات القرآنية بطريقة تفاعلية عاطفية. فمشهد زكريا عليه السلام الذي يدعو الله بخشوع وبشوق الأبوة، ومشهد مريم في لحظة التحدي الاجتماعي وهي تحمل ابنها عيسى عليه السلام، يُظهران معاني الصبر، والطمأنينة، والإيمان. هذه التفاعلات النفسية العميقة تجعل النص متصلاً بجوانب الحياة الإنسانية بشكل مباشر. ورغم أن النصوص الأدبية البشرية قد تتمكن من إبراز الجوانب النفسية ببراعة، إلا أنها تبقى مقيدة بحدود قدرات التعبير الإنساني، مما يجعلها عاجزة عن الوصول إلى نفس مستوى العمق الروحي والتأثير الوجداني الذي يميز النص القرآني (الشايع، 2006).
- بلاغة التكرار ودوره في التوجيه المعنوي: في القرآن الكريم، يُستخدم التكرار كأداة بلاغية أساسية لتعميق المعنى وترسيخه في النفس، ويظهر ذلك بوضوح في سورة مريم، حيث تتكرر العديد من الكلمات والمفردات بشكل متعمد لإضفاء قوة على الرسالة. هذا التكرار لا يقتصر على السور فحسب، بل يظهر في الجمل وفي سياقات معينة لتحفيز الذهن على الانتباه والتفكير، في حين أنه في الأدب التقليدي، يمكن أن يكون التكرار مجرد أسلوب للتأكيد، لكن في القرآن هو أداة تهدف إلى التوجيه العميق (ابن عاشور، 1984).
- الإيقاع الصوتي والمجاز البديع: الإيقاع الموسيقي في سورة مريم يعبر عن المعاني التي يهدف النص إلى إيصالها. فاستخدام الحروف المهموسة مثل "س" في الآيات المليئة بالمشاعر الرقيقة يُظهر الهدوء والسكينة، في حين يُظهر استخدام الحروف المجهورة والقوية الحدة والشدة، وذلك في سياقات المواجهة مثل التهديد في قول الأب لابنه إبراهيم عليه السلام: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ (مريم: 46). إن هذا الإيقاع الصوتي لا يقتصر على الجمالية بل يحمل رسالة شعورية تتسرب إلى قلب القارئ. إن سورة مريم تتسم بإيقاع صوتي خاص يعزز المعنى ويعطي دلالة موسيقية تبقى في ذهن السامع، وتكرار الحروف المهموسة والمجهورة في السورة يعمل على خلق توازن موسيقي يعبر عن الأحاسيس والمشاعر المختلفة في الآيات. هذا الإيقاع الصوتي يختلف عن الإيقاع الأدبي في الشعر والنثر التقليدي الذي قد يتبع توازنًا موسيقيًا، لكنه لا يتمتع بنفس التأثير الروحي الذي يحدثه القرآن في السامع (صالح، 2003).

من خلال دراسة سورة مريم، يتضح أن الأسلوب القرآني يعتمد على بنية متكاملة تضم العقل والعاطفة والروح. فالجمع بين التكرار، والإيقاع، والمجاز، والحجج العقلية يجعل النص القرآني فريدًا في تأثيره وقدرته على معالجة القضايا

الوجودية الكبرى. هذه السمات تضع الأسلوب القرآني في موقع متفرد مقارنة بالنصوص الأدبية الأخرى التي تظل في إطار الإبداع البشري، دون أن تتمكن من بلوغ نفس العمق الروحي والبلاغي.

النتائج:

في هذا البحث التحليلي للأسلوب التعبيري في سورة مريم، تم تسليط الضوء على البنية التعبيرية في السورة من خلال دراسة الأسلوب القرآني بلغة تحليلية دقيقة تجمع بين الأدوات الأسلوبية والنظريات البلاغية. وقد تم التوصل إلى العديد من النتائج المهمة، من أبرزها:

- استخدام الأسلوب البلاغي في السورة لتحقيق أهدافها التعليمية والروحانية، مثل الاستفهام، النهي، والأمر، والتكرار، هذه الأدوات كانت حاسمة في تعزيز رسالة السورة وإيصال المعنى المطلوب بطريقة مباشرة وغير مباشرة.
- أظهر التحليل كيف تتفاعل الجمل والتراكيب المختلفة في سورة مريم لتعزيز المعاني الدينية والإيمانية، وكذلك التأثير النفسي الذي تمارسه على القارئ. فالعلاقة بين الألفاظ والتراكيب كان لها دور كبير في إحداث التوازن بين الجانب العقلي والعاطفي في النص.
- تم استخدام التكرار بشكل لافت في السورة، سواء في تعبيرات مثل (يَا أَبَتِ) أو في ذكر أسماء الأنبياء. وهذا التكرار لا يقتصر على التأكيد فحسب، بل يحمل طابعًا شعوريًا يضفي الود والعطف، ويقوي الحجة في مواضع معينة.
- التقديم والتأخير يساهم في خلق توازن في السورة، بحيث يتم تقديم الأجزاء المهمة أولًا ليتم التفاعل معها بشكل أكبر من جانب المتلقي، ثم يتم تأخير الأجزاء التي تمثل إجابة أو تعقيبًا لتوجيه المعنى بشكل تدريجي. وتمثل هذه الأداة في السورة عمق الأسلوب القرآني الذي يتحكم في ترتيب الأفكار بشكل محكم.
- الإيقاع الصوتي المتناغم بين الحروف المهموسة والمجهورة في الآيات يضفي على السورة تأثيرًا إيقاعيًا يساعد على استيعاب المعاني بشكل أعمق.
- استخدام الاستفهام والنهي بشكل متقن لدفع المتلقي للتفكير العميق والتأمل في الأسئلة الوجودية والدينية، مثل الاستفهام عن عبادة ما لا يسمع ولا يبصر، والنهي عن عبادة الشيطان. فهذه الأدوات تعزز الحجة الإيمانية وتدفع المتلقي إلى التساؤل عن طبيعته الإيمانية والاعتقادية.

التوصيات:

تكتسب دراسة الأسلوب القرآني أهمية كبيرة في فهم أعمق للرسالة القرآنية وتطبيقاتها الحياتية، وفهم كيفية استخدام القرآن للأدوات البلاغية والأسلوبية يمكن أن يساهم في تحسين فهمنا للمعاني الكامنة وراء النصوص القرآنية وتوجيه الرسالة الإيمانية بشكل فعال، كما أن التعمق في الأسلوب القرآني يمكن أن يساهم في فهم كيفية تأثير القرآن في النفس البشرية على المستويين العقلاني والوجداني.

اقتراحات لدراسات مستقبلية:

- يمكن توسيع دائرة البحث لتشمل سورًا قرآنية أخرى، مثل سورة الأعراف وسورة البقرة، ودراسة الأساليب البلاغية فيها لتحديد الأنماط المشتركة والمميزة في مختلف السور. كما يمكن مقارنة الأسلوب القرآني بأساليب أدبية في الثقافات الأخرى لفهم تأثير القرآن على الأدب الإنساني بشكل أوسع.
- دراسة مقارنة بين الأسلوب القرآني والأسلوب الأدبي السائد في العصر الجاهلي وما بعده، لفهم كيف أثر القرآن في تطوير لغة العرب وأدبهم.

- على غرار التحليل الصوتي الذي تم في سورة مريم، يمكن توسيع الدراسة لتشمل سورتين أو أكثر لتفحص تأثير النغمات الصوتية وحروف الجهر والهمس على المعنى والمشاعر التي تحملها الآيات.

المراجع

ابن أبي الإصبع، ع. (د.ت). *تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن* (حفني محمد شرف، تحقيق)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

ابن عاشور، م. م. (1984). *التحرير والتنوير*، الدار التونسية للنشر.

أبو ستيت، م. (1992). *خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم عليه السلام*، مطبعة الأمانة.

أبو موسى، م. م. (د.ت). *خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني*، مكتبة وهبة.

الآلوسي، م. ع. (1996). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، (علي عبد الباري عطية، تحقيق)، دار الكتب العلمية.

الجرجاني، ع. (1991). *أسرار البلاغة*، مطبعة المدني.

حجازي، س. ف. (2017). ظواهر أسلوبية في السلام على يحيى وعيسى عليهما السلام في سورة مريم، *فيلولوجي: سلسلة في الدراسات الأدبية واللغوية*، (68)، 83-112.

الراغب الأصفهاني، ح. م. (1998). *المفردات في غريب القرآن* (صفوان عدنان الداودي، تحقيق)، دار القلم.

الزمخشري، م. ع. (1984). *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، دار الكتاب العربي.

زمزمي، ي. (1994). *الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة*، دار التربية والتراث.

السامرائي، ف. ص. (2003). *معاني النحو*، شركة العاتك.

الشايع، م. ع. (2006). *الحوار في قصص إبراهيم - عليه السلام - في القرآن الكريم دروس ودلالات*. بحث مقدم في مؤتمر الحوار في الفكر الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الإمارات.

شربوش، ش. أ. (2017). *العلاقات الإسنادية في سورة مريم* [رسالة ماجستير غير منشورة]. عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، الأردن.

بن شيحان ن. ب. ر. (2023). ديوان (سُحُب الشك) لسالم الضوّي دراسة بنيوية أسلوبية. *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، *5*(2)، 471-497. https://doi.org/10.53286/arts.v5i2.1507

صالح، م. أ. (2003). *دراسة أسلوبية في سورة مريم* [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

عامر . م. م. (2023). حجاجية التكرار الاستهلالي في ديوان (من أرض بلقيس) لعبدالله البردوني. *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، *5*(3)، 148–176. https://doi.org/10.53286/arts.v5i3.1561

العتيبي ز. ب. (2022). سورة النصر - دراسة أسلوبية. *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، (14)، 252–276. https://doi.org/10.53286/arts.v1i14.872

القباطي إ. ع. (2021). الإشاريات في سورة مريم: دراسة تداولية. *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، *1*(8)، 200–228. https://doi.org/10.53286/arts.v1i8.295

القحطاني م. ب. (2022). لامية يحيى بن طالب الحنفي (أَيَا أثلَاتِ القَاعِ) دراسة أسلوبية. *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، (16)، 588-624. https://doi.org/10.53286/arts.v1i16.953

القرشي م. م. (2022). التكرار في شعر زكي قنصل تعريفه وأنواعه. *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، (15)، 395–430. https://doi.org/10.53286/arts.v1i15.894

القرطاجني، ح. م. (د.ت). *منهاج البلغاء وسراج الأدباء*، دار الغرب الإسلامي.

كردي، ز. ع. (2009). *بلاغة الاحتجاج العقلي في القرآن الكريم* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية.

المحنا، ع. الجنابي، س. (2012). أثر بناء الجملة الإنشائية في توجيه المعنى في سورة مريم، *مجلة اللغة العربية وآدابها*، (14)، 105-180.

Arabic References

Ibn Abī al-Iṣbaʿ, ʿAbd al-ʿAzīz. (N. D). *taḥrīr al-Taḥbīr fī ṣināʿat al-shiʿr wa-al-nathr wa-bayān Iʿjāz al-Qurʾān* (Ḥifnī Muḥammad Sharaf, taḥqīq), al-Majlis al-Aʿlá lil-Shuʾūn al-Islāmīyah.

Ibn ʿĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad. (1984). *al-Taḥrīr wa-al-tanwīr*, al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr.

Abū Sutayt, al-Shaḥḥāt Muḥammad. (1992). *Khaṣāʾiṣ al-nuẓum al-Qurʾānī fī qiṣṣat Ibrāhīm ʿalayhi al-Salām*, Maṭbaʿat al-Amānah.

Abū Mūsá, Muḥammad Muḥammad. (N. D). *Khaṣāʾiṣ al-tarākib dirāsah taḥlīlīyah li-masāʾil ʿilm al-maʿānī*, Maktabat Wahbah.

al-Ālūsī, Maḥmūd ibn ʿAbd Allāh. (1996). *Rūḥ al-maʿānī fī tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm wa-al-Sabʿ al-mathānī*, (ʿAlī ʿAbd al-Bārī ʿAṭīyah, taḥqīq), Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah.

al-Jurjānī, ʿAbd al-Qāhir. (1991). *Asrār al-balāghah*, Maṭbaʿat al-madanī.

Ḥijāzī, Saḥar Fatḥī Muḥammad. (2017). Ẓawāhir uslūbīyah fī al-Salām ʿalá Yaḥyá wa-ʿĪsá ʿalayhimā al-Salām fī Sūrat Maryam, *fylwlwjy : Silsilat fī al-Dirāsāt al-adabīyah wa-al-lughawīyah*, (68), 83-112.

al-Rāghib al-Aṣfahānī, al-Ḥusayn ibn Muḥammad. (1998). *al-Mufradāt fī Gharīb al-Qurʾān* (Ṣafwān ʿAdnān al-Dāwūdī, taḥqīq), Dār al-Qalam.

al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ʿUmar. (1984). *al-Kashshāf ʿan ḥaqāʾiq al-tanzīl wa-ʿuyūn al-aqāwīl fī Wujūh al-taʾwīl*, Dār al-Kitāb al-ʿArabī.

Zamzamī, Yaḥyá. (1994). *al-Ḥiwār ādābuhu wa-ḍawābiṭuhu fī ḍawʾ al-Kitāb wa-al-sunnah*, Dār al-Tarbiyah wa-al-Turāth.

al-Sāmarrāʾī, Fāḍil Ṣāliḥ. (2003). *maʿānī al-naḥw*, Sharikat alʿātk.

al-Shāyiʿ, Muḥammad ibn ʿAbd al-Raḥmān. (2006). *al-Ḥiwār fī qiṣaṣ Ibrāhīm-ʿalayhi al-Salām-fī al-Qurʾān al-Karīm Durūs wa-dalālāt*. baḥth muqaddam fī Muʾtamar al-Ḥiwār fī al-Fikr al-Islāmī, Kullīyat al-sharīʿah wa-al-Dirāsāt al-Islāmīyah, Jāmiʿat al-Shāriqah, al-Imārāt.

Shrbwsh, Shurūq Aḥmad. (2017). *al-ʿAlāqāt al-isnādīyah fī Sūrat Maryam* [Risālat mājistīr ghayr manshūrah]. ʿImādat al-Dirāsāt al-ʿUlyā, Jāmiʿat Muʾtah, al-Urdun.

Bin Shehan, N. B. R. . (2023). The Diwan of Suhub al-Shakk 'The Clouds of Doubt' by Salem Al-Dawi: A Structural and Stylistic Study. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *5*(2), 471–497. https://doi.org/10.53286/arts.v5i2.1507

Ṣāliḥ, Muʿīn Rafīq Aḥmad. (2003). *dirāsah uslūbīyah fī Sūrat Maryam* [Risālat mājistīr ghayr manshūrah], Jāmiʿat al-Najāḥ al-Waṭanīyah, Filasṭīn.

Amer, . M. M. M. S. (2023). The Argumentative Nature of Ingressive Repetition in Abdullah Al-Bardouni's "Min Ard Bilqis" (From the Land of Bilqis) Poetic Collection (Diwan). *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *5*(3), 148–176. https://doi.org/10.53286/arts.v5i3.1561

Al-Otaibi, Z. B. M. M. A.-S. . (2022). Surah Al-Nasr: A Stylistic Study. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, (14), 252–276. https://doi.org/10.53286/arts.v1i14.872

Al-Qubati, . E. A. (2021). Refrences in Surat Mariam: A Delibrative Study. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *1*(8), 200–228. https://doi.org/10.53286/arts.v1i8.295

Al-Qahtani, M. B. N. . (2022). In the name of Allah, the most Merciful, the most Gracious. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, (16), 588–624. https://doi.org/10.53286/arts.v1i16.953

Al-Qurashi, M. M. S. . (2022). Repetition in Zaki Konsol's Poetry Its Definition and Types . *Arts for Linguistic & Literary Studies*, (15), 395–430. https://doi.org/10.53286/arts.v1i15.894

al-Qarṭājannī, Ḥāzim ibn Muḥammad. (N. D). *Minhāj al-bulaghā' wa-sirāj al-Udabā'*, Dār al-Gharb al-Islāmī.

Kurdī, Zaynab ʿAbd al-Laṭīf Kāmil. (2009). *Balāghat al-iḥtijāj al-ʿaqlī fī al-Qurʾān al-Karīm* [uṭrūḥat duktūrāh ghayr manshūrah], Kullīyat al-lughah al-ʿArabīyah, Jāmiʿat al-Imām Muḥammad ibn Saʿūd al-Islāmīyah, al-Saʿūdīyah.

al-Muḥannā, ʿAlī Nūr Idrīs, wāljnāby, Sayrawān ʿAbd al-Zahrah Hāshim. (2012). Athar binā' al-jumlah al-inshā'īyah fī tawjīh al-maʿná fī Sūrat Maryam, *Majallat al-lughah al-ʿArabīyah wa-ādābihā*, (14), 105-180.